

هذا الكتاب

«فات مان» رواية السخرية المكثفة

د. محمد المحفلي

رواية فات مان للكاتب هائل علي المذابي، رواية لا تتجاوز في مساحتها 46 صفحة، وهي بهذا التكتيف في الحجم قد اتخذت من شخصيتين كما جاء في بدايتها محورين لبنائها، هاتان الشخصيتان هما فات مان، والصوت، وقد بين الكاتب بداية السرد دلالات هذين الرمزين اللذين يعدا امتدادا للصراع بين الخير والشر. فات مان تلك الشخصية العجائبية التي تتقاطع مع كثير من الشخصيات الهوليودية ذات القدرات الخارقة، وبالرغم من أن هذه الشخصية السينمائية ذات امتداد ثقافي غربي فإنها في هذه الرواية ذات ثقافة وسلوك مغرق في المحلية، إذ تكمن مفارقة هذه الرواية أنها مزجت بين ثقافتين وفكرين متغايرين ثم أنتجت من كل ذلك خصوصية محلية. صحيح أن الرواية ذات ملمح عجائبي وفانتازي لكن وراء كل كلمة وكل جملة لا يمكن للقارئ أن يخطف تلك الخصوصية اليمنية ومع ما يحيط بها في امتدادها العربي والإقليمي، حتى يصلها في النهاية إلى ذلك الصراع الأثري الذي تشير إليه بين الخير والشر. الخير الذي يمثله فات مان والشر الذي يمثله الصوت.

تسير الرواية على خط حكاكي بسيط بالرغم من بناؤها ذي الشكل العجائبي وغير المؤلف للقارئ فقد بدأت الرواية بتوضيحات عن الشخصيات وما تحملانه من رمزية بوصفها امتدادا للصراع بين الخير والشر، ووصلت في آخر النص لينتصر الخير كعادته في ختام أي حكاية بسيطة دون أن يكون هناك جهد في بناء الزمن وتفصيلاته وحركاته، إذ يسلم المقطع السابق إلى الذي يليه في حركة موازية لحركة أي حكاية بسيطة، وهنا كان الاشتغال على عدد من المفارقات الداخلية التي تسد مفاصل الوقفات الحكائية داخل النص. استفادت الرواية كثيرا من التقنيّة السينمائية ولو أن التصريح في أكثر من موضع داخلها بذلك قد أفقد القارئ لذة أن يكتشف ذلك بنفسه فأشارت إلى فيلم ملك الخواتم تارة وإلى الشخصيات السينمائية الأخرى تارة أخرى، بيد أن أهم ملامح المزج مع الفنون الأخرى يتمثل في مقتنع وختام الفصول القصيرة الذي يبدها بخلصة الفصل السابق ويختمه بتساؤلات عن الفصل اللاحق، بما يجعل من الفصل القصير بمثابة حلقة تلفزيونية مشابهة تماما لحلقة عن مسلسل غرائبي يقدم للأطفال.

تفتقر الرواية إلى الكثير من العناصر التي تمنحها الحياة السردية النموذجية لكنها في نفس الوقت غنية في تفاصيلها، وتفصيلاتها التي تلعب كثيرا على العلاقات الداخلية وعلى لغتها بمرجعياتها الغنية من مصادر مختلفة، وهي تكسر في كل ذلك السخرية المرة التي تتقاطع مع الواقع دون أن تسقط في سطحيتها، لا يمكن للقارئ هذه الرواية القصيرة جدا أن يكتفي بمجرد العبور على سطحها دون أن يعيد قراءتها مرة أخرى، فهي خادعة وصادمة، خادعة بأن كل كلمة فيها بحاجة إلى إعادة قراءة كي تتسنع مع سلم القارئ المعرفي والفكري المتفاعل مع الواقع اليمني والعربي بصورة عامة. لعل من اللافت في تفاصيل هذه الرواية الواقعية الفانتازية، بعض العبارات التي ترد ثم يعمد الراوي إلى تصحيحها لتتنسق مع الخطاب العام للمجتمع. ذلك الخطاب الذي يتناقض ظاهره مع باطنه، فمثلا يرد عن فات مان في ص 12: "ولأنه يمي جيدا قواعد السلامة اللازم اتقناؤها والنزاهة في كيفية التعامل مع الخاطفين حفاظا على سلامة الرهائن أولا وقبل كل شيء ثم الخروج بأقل نسبة ممكنة من الأرباح، عفوا أقصد من الخسائر في الأرباح" وهي عبارة تفصح الخطاب السلطوي المتناقض بين ما تقوله وما تفعله، أو قل بين ما تقوله، وما تنوي به بالفعل، وهذا الأسلوب الذي يقدم العبارة ثم يصححها وهي بطريقة ما تقدم مفهوما معكوسا يحاكي هذه السخرية في نقد الخطاب بمعنى أن الصحيح يصبح بالخطأ فالصحيح هو ما قيل أولا، وقد يمتد هذا الخطاب الساخر بامتداد الصراع بين الخير والشر منجوا وإطره المحلي يقول "وضع فات مان كلبه في أحد الأكياس البلاستيكية التي تحمل شعار منظمة الأمم المتحدة لإغاثة القرصنة... عفوا أقصد لإغاثة الجائعين ومشردي الحروب" فهذه التعديلات أو الاستبدالات اللغوية تختزل دلالات متناقضة ذلك التناقض القائم بين القرصان والجائع، فالمؤسسات الدولية ماهي إلا امتداد للتناقض السلطوي المحلي لتشكل سلطة كبرى متجمعة من كل تلك السلطات الصغرى المتناقضة.

وينفس الأسلوب الساخر الذي يصحح الكلمات بعكسها يتم مزج العبارات المتناقضة دلاليا لكي تصل إلى معنى فانتازي ساخر ففي ص 19 يدرج الراوي مضمون قانون عقوبة مهرب الحشيش في الخليج بأنها (الإعدام شنقا بالرصاص مدى الحياة) وهو مزج ساخر بين علاقات مختلفة في سياق دلالي واحد فينتج التناقض، فتكون السخرية اللاذعة تحت هذا الغطاء اللغوي الصامت بوصفها محاكمة غير علنية لكثير من الاختلالات في سلم العلاقات الإنسانية التي تتجسد على الواقع خارج أسوار الرواية لا سيما تلك العلاقات التي تربط الواقع اليمني بمحيطه في الخليج. أخيرا يمكن القول: إن رواية فات مان تعطيك جرعة سرد ساخرة خفيفة وسريعة ومركزة، تلعب على التفاصيل بشكل مكثف دون الاهتمام بتفرعات السرد وخطوطه العريضة، تجنح للتجريب في مواطن معينة من حيث التفاعل مع فنون أخرى ومن حيث الغرائبية التي يمكنها أن تتفاعل مع الواقع فتزول كل تلك الغرابة حين يعمد القارئ إلى فك الكثير من الرموز من خلال ربط العلاقات بعضها ببعض مهما بدت في كثير من الأحيان مشتتة أو متناقضة.

قرأت لكم

25 قاصاً وقاصة

سامي الشاطبي

للحقيقة:

من الظلم القول بأن إصدار (25 قاصاً وقاصة) هو مقدمة تعريفيّة شاملة للقصة اليمنية، لأنه لم يحتو على أسماء قصصية شابة وكبيرة شكلت ومازالت التقدم الحقيقية للقصة القصيرة والأقصوصة. لكن من الحق القول بأن الإصدار ما هو إلا مجرد لمحة أولية لنتاج قصصي لعدد محدود من القاصين والقاصات.

مائة قصة وأقصوصة:

25 قاصاً وقاصة وأكثر من 100 قصة وأقصوصة ضمها بين دفتيه آخر إصدارات نادي القصة (المقّة) والذي صدر قبل عدة أشهر تحت عنوان (25 قاصاً وقاصة).

ثمة ميزة رائعة في الإصدار الذي أحسنت القاصة انتصار السري جمعه وترتيبه حيث لم تكف بعرض القصص عرضاً مجرداً بل قدمت عدداً من قصص كل قاص مصيصة إليها رسمت عبارة عن بورتريه للقاص أو القاصة بريشة الفنان العراقي الباهي سمير مجيد.. وسيرة ذاتية تتصل مباشرة بنتاج القاص

السردية.. وإشارات قوية إلى أن هذا الإصدار ما هو إلا فاتحة لإصدارات أخرى تستوعب بقية كتاب وكاتبات القصة..

360 صفحة:

جاء الإصدار في (360) صفحة من القطع المتوسط محتوي على مقدمة كتبها الدكتور عبد العزيز المقالح ولحة عامة حول القصة وتاريخها ونشأتها وقراءات لكل قصص وأقاصيص الإصدار بقلم الدكتور ابراهيم ابو طالب.

نسبة ليست غالبية:

25 قاصاً وقاصة يمثلون نسبة بسيطة من الجيل السردية الذي ظهر منذ قيام الوحدة اليمنية وحتى اللحظة... وهم أسماء المصري، والحسن محمد، وانتصار السري، وبشير زندال، وحامد الفقيه، وحفصة مجلي، وريا احمد وكاتب هذا العمود (سامي الشاطبي)، وسلوى الكحلاني، وسماء

الصباحي، وسمير مجيد، وسيرين حسن، وعفاف شملان، وعلى القوطاري، ومحاسن الحواتي، ومحمد الحوثي، ومحمد الغربي عمران، ومحمد الغراباني، ومنير طلال، ونبيلة الشيخ، ونجاة باحكي، وياسر عبد الباقي.

ملاحظات على درب السرد:

بدا واضحاً من خلال تنوع الكتاب تنوع ثقافتهم وأساليبهم اللغوية واتجاهاتهم السردية وهذا في مدلوله العام أن أشار إلى شيء فإنما يشير إلى أن ثقافة الاختلاف في حقيقة الأمر هي ثقافة الجمع. فاختلف تياراتهم واتجاهاتهم السردية لم تشر إلا إلى أنهم جميعاً ينتمون للقصة.

الأثني الأكثر حضوراً:

ثمة سمة برزت بقوة في هذا الإصدار الذي يقدم لمحة اسميها بالمتأنيّة المدروسة للسرد في اليمن وتتمثل هذه السمة في غلبة

قبل الختام:

وكما بدأت سأنتهي بالتأكيد على أن هذا الإصدار لا يقدم سوى لمحة متواضعة للقصة اليمنية كونه لم يتضمن نتاج الكثير من نتاج كتّاب وكاتبات القصة المميزين، وما هو إلا ثمرة أولى ستبعتها ثمار أخرى في المستقبل القريب..

كمثل ظل لسعيد موفقي.. نصوص مغايرة

محمد الغري عمران

أكثر من معنى.. وهكذا هي العناوين الداخلية التي جاءت جذابة ومنها ما يثير الانتباه.. ونستعرض بعضها: رذاذ سعالها.. من دفتره.. بعض من هدونها.. خفس قيلات.. هاجس حذائها.. ومن على شاكلتها.. عتبات المدينة.. تعانين من فقد شهية السعادة.. كلب المدينة.. حروف فاتنة.. عطر جارتها.. أمام بابها.. إلى آخر تلك العناوين التي تثير في نفس القارئ أكثر من سؤال لإبهامها.. وهكذا هو العنوان المعبر عن محتوى النص من ناحية وفي الوقت نفس جاذب ولافت للقارئ بعمق مدلوله والتباسه.. ما يدفع القارئ لاكتشاف ما بعد تلك العناوين وما يزيد تلك النصوص تميز الكاتب



الحياة المرأة التي تعيش نزواتها وشطحاتها.. وإذا ما استعرضنا بعض النصوص.. منها: عطر جارتها.. تعد خطواتها.. ومن على شاكلتها.. مصممة أزياء.. هاجس حذاءها.. كتفاصيل حذاءها.. تقنتني أثرا.. ودوما امرأة موفقي هي امرأة المدينة كائن الشوارع والتسكع. أمر آخر تلك النصوص التي جعل منها الكاتب ملعباً لأنسنة أدوات النحو والصرف.. ليجد القارئ نفسه أمام أسلوب جديد لتمازج الكلمة والكائن البشري.. وذلك أسلوب تجريبي.. إذ قليلاً ما نقرأ نصاً أو نصين سرديين لكاتب غامر بكتابة أنسنة أدوات اللغة.. لكننا هنا أمام عدد من النصوص التي يمتلك الكتابة قدرة خاصة على استخدامها ومنها: ميثاق شرف.. من دفتره.. مجاز مرسل.. وعلاقاته الحالية.. حروف فاتنة.. ألف الألائنين وضمير الشأن.. جزم حروف العلة ونص ملتبس.. وغيرها من النصوص التي وظف فيها الكاتب مفردات اللغة وأدواتها بشكل بديع ومشوق.

أمر آخر قل أن تجد نصاً من نصوص السعيد دون عتبة أو استنهاد.. بل أن بعض النصوص يحمل عتبته ضمن منتهه ليوهم القارئ بأنه ضمن نسيج النص.. لكن سررياً ما يدرك بأنها رغم اتصالها هي في الوقت نفسه منفصلة ومن تلك النصوص: عطر جارتها.. كلب المدينة.. تعد خطواتها.. ومن على شاكلتها.. حديث الصباح والمساء.. قهوة وكاوكا.. مصممة أزياء.. طعام وشربا.. للبلبع والكمية محدودة.. لزوجة.. هاجس حذاءها.. اللعب بالنار.. من دفتره.. معلم متعامد غير متجانس.. رذاذ سعالها القديم.. كمثل ظله.. وغيرها من النصوص التي قد تأتي بعض عتباتها في كلمة.. وقد تكون صدراً.. وبعضها يتجاوز الخمسة أسطر.. وستتناول بعضها: "عطر جارتها" ونص عتبته: إهداء: على التي انخرطت في موسم الكتابة.. وأرادت تبيض أموالها بحرف الائتمان.. وعطر جارتها كدسته في

بورصة الكتب:

"شخصي" تتصدر قائمة نيويورك تايمز للأكثر مبيعا

تصدرت رواية "شخصي" للي تشايلد قائمة صحيفة "نيويورك تايمز" للروايات الأكثر مبيعا، سواء للنسخ الورقية أو الإلكترونية، وحلت رواية "في مكان آمن مع رجل طيب" لجان كارون في المركز الثاني. ووفقا لوكالة أنباء الشرق الأوسط، جاء ثالثا كانت "عين الجنة" لكليف كوسلر وراسل بليك، وجاءت "فتاة راحلة" لجيليان فلين رابعا، فيما كان المركز الخامس والأخير من نصيب رواية "المكان السري" ناتانا فريتش. أما على مستوى الأعمال غير الأدبية للكاتب الأكثر مبيعا للنسخ الورقية والإلكترونية كانت قائمة "نيويورك تايمز" للأسبوع الأخير كالتالي: احتل كتاب "ماذا لو؟" لرنالد مونرو المركز الأول، وجاء كتاب "بلا هوادة" لهورا هيلينبراند في المركز الثاني، وكان المركز الثالث من نصيب "الأولاد في الزورق" لدانيل جيمس براون. ورابعا حل كتاب "بلا شعوزة" لفيل روبيرتسون مع مارك شالباح، فيما كان المركز الخامس والأخير من نصيب كتاب "يوميات نجمة مجنونة" لجون ريفرز.

